تفسير البغوي

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ^ط وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ^ج وَإِنْ يَرَوْا
كُلَّ آيَةٍ سَاءَ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ^ج حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

قوله عز وجل : (ومنهم من يستمع إليك) الآية ، قال الكلبي : اجتمع أبو سفيان بن حرب
وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأميمة
وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر ، يستمعون القرآن فقالوا للنضر : يا أبا قتيلة ما يقول
محمد؟ قال : ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين ، مثل ما
كنت أحدثكم عن القرون الماضية ، وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها .
فقال أبو سفيان : إني أرى بعض ما يقول حقا ، فقال أبو جهل : كلا لا نقر بشيء من هذا
، وفي رواية : للموت أهون علينا من هذا ، فأنزل الله عز وجل : " ومنهم من يستمع إليك
" وإلى كلامك ، (وجعلنا على قلوبهم أكنة) ، أغطية ، جمع كنان ، كالأعنة جمع
عان ، (أن يفقهوه) ، أن يعلموه ، قيل : معناه أن لا يفقهوه ، وقيل : كراهة أن يفقهوه

، (وفي آذانهم وقرا) ، صمما وثقلا هذا دليل على أن الله تعالى يقرب القلوب فيشرح بعضها للهدى ، ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن ، (وإن يروا كل آية) ، من المعجزات والدلالات ، (لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) ، يعني : أحاديثهم وأقاصيصهم ، والأساطير جمع : أسطورة ، وإسطارة ، وقيل : هي الترهات والأباطيل ، وأصلها من سطرت ، أي : كتبت .